الحجرة التى يكون فيها الاضطجاع ، وإنما يتحقق بهجر فى الفراش نفسه ، وتعمد هجر الفراش أو الحجرة زيادة فى العقوبة لم يأذن بهـا اللـه تعـالى • وربما يكون سـببا لزيادة الجفوة ، وفى الهجر فى المضجع نفسه معنى لا يتحقق بهجر المضجع والبيت الذى هو فيـه ، لأن الاجتماع فى المضجع هو الذى يهيج شعور الزوجيـة ، فتسكن نفس كل من الزوجين إلى الآخر ، ويزول اضطرابها الذى أثارته الحوادث قبل ذلك • فإذا هجر المرأة وأعرض عنها فى هـذه الحالة رجا أن يدعوها ذلك الشعور والسكون النفسى إلى سـؤاله عن السبب ، ويهبط بها من نشر المخالفة إلى صفصف الموافقة .. » .

والذى نراه ــ وذكرناه فى كتابنـا عن عبقـرية محمـد ــ أن الأسـتاذ رحمـه اللـه قـد أخطأه المراد الدقيق فى هـذه العقوبة النفسية ، وأن الحكمة فى إيثارها أعمق جـدا من ظـاهر الأمر كمـا رآه الأسـتاذ • فأبلغ العقوبات ولا ريب هى العقوبة التى تمس الانسان فى غروره ، وتشككه فى صميم كيـانه : فى المزية التى يعتز بهـا ويحسبها منـاط وجوده وتكوينـه • والمرأة تعلم أنهـا ضعيفـة إلى جانب الرجل ، ولكنهـا لا تأسى لذلك ما علمت أنهـا فاتنـة له ، وانهـا غالبتـه بفتنتهـا ، وقادرة على تعويض ضعفها ، بما تبعثـه فيـه من شوق إليهـا ورغبـة فيهـا • فليكن له ما شاء من قوة فلهـا ما تشاء من سحر وفتنـة ، وعزاؤها الأكبر عن ضعفهـا أن فتنتهـا لا تقـاوم ، وحسبها أنهـا لا تقـاوم بديلا من القوة والضلاعة فى الأجساد والعقول • فاذا قاربت الرجل مضاجعة له ، وهى فى أشـد حالاتها إغراء بالفتنـة ثم لم يبالهـا ، ولم يؤخذ بسحرها ، فما الذى يقع فى وقرها ، وهى تهجس بما تهجس بـه فى صـدرها ؟ أفوات سرور ؟ أحنين إلى السؤال والمعابثة ؟ كلا •• بل يقع فى وقرها أن تشك فى حميم أنوثتها ، وأن ترى الرجل فى أقـدر حالاته جـديرا بهيبتها وإذعانها ، وأن تشعر بالضعف ثم لا تتعزى بالفتنـة ولا بغلبـة الرغبـة • فهو مالك أمره إلى جانبها ، وهى إلى جانبـه لا تملك شيئا إلا أن تتقرب إلى التسليم ، وتفـر من هوان سحرها فى نظرها قبـل فرارها من هوان سحرها فى نظر مضاجعها • فهـذا تأديب نفس وليس بتأديب جسد • بل هـذا هو الصراع الذى تتجـرد فيـه الأنثى من كل سلاح • لأنهـا جربت أمضى سـلاح فى يديهـا ، فارتدت